

أنا ماريّا قَيْمَلَه

# عناد له نعت الثلج



ترجمة: أمل الجبوري

دار  
الكتاب

إن الشاعر تريد أن تصح عن بوابة العطف في حلة الكيسار يصردها  
من قمع الحياة اليومي - يضاف إلى ذلك أنثية الأثر يصفه الأثر  
على حواء حتى وهو يشاركها أثر سموات الاعتقاد - ليس هناك  
في العلاقة ... لها (لرأى) التلكن التلقين في كل شيء - من هذا أنت  
الشاعرة - الأثر - أن تكلم من خلال التصوف حلة الحياة وترجم  
مساحة كبيرة من ذاتها تنبوية في العلاقة مع (أنت) الرجل.

إن ألك ماريّا شيعل أيقظت سمك العروبة والعتات بشكل وبيبة أخرى  
دواخل ليس مع محتوياتها وبيعة مع بيعة وأحيات ليس آخر من الشاعرة  
نفسها التي أرادت أن تفسد بالمشق والمثمر الأمل وتعين الفرح من أجل  
عناق سيقن أبدأ هناك ... في الحب.

أثر السوري

مكتبة التعمير

رقم 75000

٢٠٢٠

معلومات التعمير

8113-1-0-0

دار  
الكتاب

عنا ولى نعمت الله  
(مختار زيات)

أنا ما ريت يا شيبان  
أنا ما ريت يا شيبان

عنادي تحت الشدج  
عنادي تحت الشدج

(مختار من آيت)

ترجمتها: أميل إلى الجبوري  
ترجمتها: أميل إلى الجبوري

تصدر هذه المختارات الشعرية بترجمتها  
العربية للمرة الأولى.

diwan  
ديوان

التصميم: أنيا مورينغ - برلين



من أجل عناقٍ سيبقى في  
العجب

«ما دام لا يضيء قمر في ليل الفراق،

فتعال إلى الشرفة . .

وأضيء الليل بوجهك الذي يشبه القمر»

حافظ الشيرازي

حينما ترجمت كتاب «موت الحلاج» للكاتب  
الأميركي هيربرت ميسن قلت أن أروع ما قيل  
في الحب من شعر هو الشعر الصوفي الذي كتبه  
أشخاص خافوا لوم العامة وفتنة الجسد فألبسوا  
هذه النصوص حلة دينية، فغالبيتهم كانوا رجال

Reihe Poesie .2

Annemarie Schimmel

Nightingales under the Snow

(Ausgewählte Gedichte)

Vorwort und Übersetzung von:

Amal al-Jubouri

Erste Auflage 2001 © Diwan  
ISBN 3-00-007680-8

Design: Anja Möhring

Postfach 191327, 14003 Berlin,

Germany

Tel./Fax 0049-30-30112716

E-mail: diwan\_1@yahoo.de

دين وفكر، ولكنني أزعم أن معظم ما كتب من شعر كان للحبيبة . . للمعشوقة التي استثارت كل بيت في النص ليصرخ بلوعة الفراق وشهوة المستحيل .

غير أن الأمر يأخذ منحى آخر لدى بعض الشعراء اللواتي احتمين «بالتصوف» من سادية التاريخ الذكوري للكتابة ومن «فضيحة» البوح وكبرياته .

إن الشاعرة هنا في هذا الديوان تريد أن تُفصح عن براءة اللعنة، في حالة الهيام وتجريدها من قمع الحياة اليومي بواقعيتها وبأطرها المادية . . يضاف إلى ذلك أنانية الآخر وحفده الأزلي على حواء وهو يشاركها أعلى سماوات الانخفاف .

ليس هناك ند في العلاقة . . إنها المرأة، الكائن الثانوي في كل شيء، من هنا أرادت الشاعرة - الأنثى أن تؤسس من خلال حالة التصوف حالة - الحياد - وترمم مساحة كبيرة من ذاتها المنهوية في العلاقة مع آدم - الرجل .

إن الرموز التي حفلت بها نصوص هذه المختارات والتي تجسدت في الطبيعة وعناصرها . . . في الدمع . . . في الطائر . . . كذلك النبيذ، هي مقاربات بين الشعر والتجربة الروحية التي تُعدّ بمثابة الوشاح الصوفي . . حجاب الحياة وسريانها في وحي هو نوع من كشف عرفاني .

الورد يتجلى في الله ويكشف مثله مثل  
الدمع عن الرؤى والأسرار . . كل شيء هو  
عشق يتحول إلى استبطان .

إن البناء الرمزي الذي يبدو بسيطاً سهلاً  
والذي يشي بالحسية ذات الطابع الوجداني، إنما  
يأتي من خلال أن الأشياء مجردة ووحيدة، هي  
تماماً كالعدم حيث الوجود بالنسبة للشاعرة  
يتجلى هناك في الكائنات التي تمنحها ديمومة  
تصويرية وابتداء رعم العناء الذي يبوح به النص  
هذا الذي تدفق بصورة تلقائية بعيداً عن  
الإثارة . . .

سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا

لقد أحببتك جداً  
لكنك الآن عطر  
تلاشى في البعيد  
عند انقضاء الليل  
لقد أحببتك جداً  
لكنك الآن أغنية  
على شفاه الجميع  
والليالي جدُّ طوال  
لقد أحببتك جداً  
لكنك الآن تلُّ

سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا  
سرورنا يا سرورنا

سورة الغزلان  
التي  
التي  
التي  
التي

أنت لم تعد تسأل الطيور  
لتخبرك عني  
مَنَحَتْ قلبك بيتاً لهم  
أنت  
بنيتَ هذا العش من شَعْرِكَ  
هم حملوا قلمي بعيداً  
في ظهيرة اليأس  
الشمس الساطعة  
جففت آبار دمعِي  
لكن الغزلان اللاتي  
يشربن من دموعك المالحة  
هنالك رقدن في الخلود.

أبدأ رماله تتحول من جديد  
أبدأ تمر يتبدل من جديد  
وأنا الآن  
أعدّ النجوم  
ذاك اللحن  
وهذا العطر  
والتل الفضي.

رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان

رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان  
رسالة سرى الأمان

أختار أنفس البرديات  
حينما أكتب إليك  
وارسم رسالتي بالذهب واللازورد  
وحده . . اسمي المكتوب بالرماد  
من أجل مجدك حرقت اسمي وقلبي  
من أجلك ذُبلت كل أفكارى  
حينما تظهر . . تشرق النار  
حتى وإن كان الوقت الغسق  
يتورد البستان منتشياً بالورد  
يضج في عنفوان . . بالأزهار

بانتظار القمر  
أن يحلق في سماء الشرق  
علك ستنظر صوبه  
لتبصرني هناك  
في بحيرة دمهى  
في بحر أحلامي  
تمرات آلاف القطرات  
في ابتسامتك التي غاصت عميقاً  
محرار الذكرى  
لؤلؤة اللآلىء .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أرسلت في طلب أمهر رسامي العالم  
ليزيتنوا بيتي  
وحيثما حدّقوا صوبك  
أراد كل واحد منهم استلهام حسنك  
في اللون،  
الرخام والقرميد: -  
حدائق الورد والفاكهة،  
الشمس في مركبها الذهبي،  
وضيور مالك الحزين البيض حول عرائس البحر  
القرنفل الأسود وأمواج الفيروز.

حتى وإن كان الخريف  
وحيثما ترحل  
كل شيء هو ليل صحراء  
حتى وإن كان الربيع  
وأنا غير قادرة على مناداتك إلا بالكلمات  
التي تزهر باسمك  
ليس بسقدوري أن أهبك سوى الحبات  
التي هي دوماً ملكك وحدك  
لكنهن يا صاحبي  
التحفن برماد اسمي المنسي.

الصور كلها كانت وجهاً باهتاً  
وكأن فيثارتي المكسورة هي صدى مهمل  
لترتيلة الحب الأبدية .

آلاف المرايا

الفولاذ

الماس

الزجاج

كلُّ يَتَمَرَأَى في نور الآخر

الضياء الذي يشع منك

كان الحجاب

عام بعد آخر

وأنا أبصر الرسوم

أحدق في المرايا

حتى جن اليأس  
جرّ قطاراته الرمادية  
عبر صحرائه المهولة، على امتداد التلال  
بينما قصري كان قد مُلئ بالرمل  
أغمضت عيني  
وانتهكني السأم منذ زمن  
حينما جفّت عيوني البالية  
لا الصورة  
ولا المرأة  
كلا ولا الكلام  
حيث الآن  
كل قطرة من دمي  
هي عين  
تتأملك دون حجاب .

أهواك  
لكني أخشاك  
عينك بابتسامتهما تحرقان قلبي  
ودموعك تسممني  
صدقيني  
لستُ بعفيفٍ أنا  
أو طاهرٍ تقي  
لكني أخشى  
استحواذي على حقوق سيدي،  
جدعاً بعد آخر  
أحصي الزرع  
بذرة إثر أخرى  
في الليل تهدد أصابعي مسبحة السماء  
لتعد النجوم،

ألمسك أن لا تكتبي بعد الآن  
كل يوم  
تمطرينني بكلماتك العذبة.  
وكانها البخور  
تملئين بيتي بعبير حبرك الأسود  
وكانه المسك  
تنثرين صفائرك تحت قدمي  
أدري  
أنني أكثر إشراقاً من الشمس  
وحتى من فتنة القمر

زينة فراهاؤك  
زينة فراهاؤك  
زينة فراهاؤك

أحياناً أبداع طيراً فاتناً  
أطعمه أحلامي الحلوة  
وماء العيون  
حتى تكبر أجنحته القوية  
وتحط بك  
في الروضة التي زرعتها من أجلك  
تحت الثلج  
إنه الورد  
وعطر الياسمين،  
يعكسان بغموض ابتسامتك ووجنتك.

نجمة إثر أخرى .  
في هدأة الكمال  
غير أن سيل عشقتك ،  
حطم حساباتي .  
الدمع أبعد الخرز المضيئة  
وأتلّف بردتي البيضاء الأنيقة  
يا له من قلق  
أتوسل إليك  
لا تكتبي أبداً . . بعد الآن .

سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا  
سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا  
سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا سُرورًا لِمَا

أنتَ تحلم بروضةٍ  
تسقيها بأنهار أشهى الحليب  
وكذلك تحلم بوجهي  
المنقوش على طبق زمردى  
بعيداً خلف السماوات  
وإذا ادَّعيتَ بأنك العاشق الوفي  
فلتجعل كل وريد فيك نهراً  
حينما يلهث دمك نحو اللاوجود  
يطعم الخزامى وحدها  
أكفان شهداء العشق

إنها الينابيع والنافورات والندى  
تنهمر من عيون صاحبك الملوّع: -

تمنح النسيم برداً عليلاً

إنها حسرة العاشق

محاط بالعث كاليمام

رماد كل القلوب

السُّرو<sup>(١)</sup> ينتظر

الشموع تشكلت

من ضوء الحيرة الأسود

هناك

يسيرُ دونما كلمات

وأنا أنقش وجهك على حجر الزمرد

خلف السماوات.

---

(١) شجرة من الفصيلة الصنوبرية.

سُرَابِيَّةٌ  
رَبِّيَّةٌ

أُحْبِكُ

حَاجِبَاكَ،

هُمَا قِبْلَتِي فِي الصَّلَاةِ

ضَفَائِرُكَ يَا قَوْتَ رَوْضَةِ الْوَرْدِ

آه يَا شَمْسَ أَيَّامِي،

لَمْ أَبْصُرْكَ إِلَّا مَرَّةً

حَاوَلْتُ أَنْ أُمْسِكَ بِلِحْظَةِ السَّمَوِّ تِلْكَ : -

فِي خَطَوَاتِ مَا أَنْجَزْتَهُ

كُلُّ حَمْرَةٍ هِيَ دَلِيلُ فَمِكَ،

كُلُّ بِيَاضٍ هُوَ تَحْرِيقِي لِنَهْدِيكَ،

كُلُّ سَوَادٍ هُوَ شَامَةٌ جَسَدِكَ.

لِتَجْعَلَ كُلَّ عَصَبٍ فِيكَ دَرِيًّا لِلسَّفَرِ

نَحْوَ الْغِنَاءِ

نَقُبٌ فِي صَخْرِ الْوُجُودِ.

حَتَّى تَجِدَ كَنْزَ الْحُبِّ،

يَا قَوْتَ الزَّهْدِ السَّاطِعِ.

حِينَ تَبْدُدُكَ نَارُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ

يَا صَاحِبِي . . سَتَكُونُ «لِي».

مثل ندف ثلج وریش تائه،  
في يد المجهول،  
افترقنا للأبد  
عن أوطاننا وجدورنا  
آه، إذا ما مستنا أنفاسك  
فسوف، نتحرق لنكون مزمارك.

وحين تقوم الساعة،  
سوف أحمل معي هذا الوجه  
أه مولاي  
وسيدي  
انظر.. هذا كل ما قد فعلت!  
آه.. هل نقدر أن نعانقك فقط؟  
آه.. هل بمقدورنا أن نضمك فقط؟  
نحنُ السواحل وأنت البحر..  
أو شخص ما يسكن في أزهاركم  
نحنُ الطيور وأنت الشجر.  
لكننا صور على الماء،  
وآثار على الرمل.

سورة  
الجملة  
٢٣  
٢٢

عبر الفجر

والغيوم

وأبعد من النجوم

علي أن أمضي وأرحل

أفتش عن وردة الخيمياء<sup>(١)</sup>

في حديقة الأرواح

وإذا وجدتها، أفتح تويجاتها

مثل الجروح القرمزية

وإن توجب علي العثور عليها

فأن قلبي سينفتح مثل تلك الجروح

وسأبدأ مرة أخرى . . أبعد من الدروب

وعبر دورة العناصر

لأكون الغبار قرب قدميك،

والرياح في شعرك،

والماء في عينيك،

وشعاع الشمس الآخر في ابتسامتك

ليذوي كل ذلك

فأتحول إلى قبلة مجردة،

أناجيك دونما كلمات .

---

(١) الكيمياء القديمة، وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج للأمراض ووسيلة لإطالة الحياة إلى ما لا نهاية.



فكرتُ بوجهك

آه كم غفت اليمامة بسلام في عشها

فوق شجرة السرو،

قرب جدول دمعي .

ونبع الحياة الذي يحاكي وجه القمر

لكن الليلة

ثمة غراب متجمد

جثم على شجرة البتولا الكثيبة

وهلال محرم كحد السيف . . .

يذبح القلب اليائس .

مثل يمامة عذبة محلقة

على شجرة السرو

في القمر الفضي

فكرتُ بيدك . .

مثل شجرة السرو

وحمامة عذبة محلقة

في القمر الفضي،

فكرتُ في خطواتك

مثل قمر فضي

أو شجرة سرو

مطوقة باليمام



أكتب إليك  
سوى النار

لم أكتب إليك

سوى النار

التي تشب من حجر قلبي،

لتلتهم الورقة .

لا أكتب لك

سوى الماء،

الذي يسيل من صخور عيني

ويذيب الورقة

فهل أكتب بعد ذلك

بالأسطر الحمراء لدموعي التي تنساب

على وجنتي؟

أو علني أمنح الرماد لأكف الريح

لتحملة إلى عتبتك؟

أكتب إليك  
سوى النار

تحرقت مرة إلى قبلتك،

لكن القبلات تطير كما النحل

تحرقت مرة إلى كفك،

لكن الأكف لا تلمس غير الجلد .

والآن وقد عبرت التلال،

والصخور حيث تنشد الثعابين الزرقاء،

لحناً يشعل الجلد والعظام،

أحسد عيني اللتين أبعدتاك مرة: -

أخلعهما عني

لأطعم الغربان

وكل مساحة من جسدي ..

تبصرك الآن ..

ولكن دون حجاب!

نحواً زائياً  
علاء سراباً  
الشمس زائياً  
علاء سراباً

الدهر الهَرْمُ هو الريح،  
والجبال تحديق بعيون صامتة  
القبور والخراب المفتت  
تنمو زهوراً شهية من الحجر  
شظايا آية معلقة على جدار  
أشجار الدلب مدت أكفها  
الأيدي فاضت بالذهب  
وتهيات لتظلل فيضها.  
ال دراويش الصادقة نفوس دونما طمع .  
أقدامنا مسّت غبار قبور الأولياء،  
الفقهاء،  
الملوك،

وبعد حين  
ربما ستسمع صوتي  
في الأغصان الذابلة،  
للغسق الخريفي  
ربما ستقرأ كلماتي  
التي توشح ذيل الطاووس .  
وتشع في مروج الصيف .  
دائماً كن هناك : -  
في إغفاءة الخشخاش،  
في عيون الضفدع الذهبية،  
في فرو الهرة  
فما حاجتنا للكلمات  
وحكاية الحب والجمال  
التي لن تنتهي أبداً .

مبارك  
الربيع  
الخير

جنائن مأرب،  
مغطاة بالرمل،  
لكن الابتسامة العذبة لسبأ،  
لا تزال تلون الأرض.  
مسيبةً بسحر عرافة  
تغني ذاتها في العشق،  
بابتسامة.. تهزم الموت.

الغبار أكثر نعومة من الحرير  
دفعه يطلع من جمرات  
توهج من شموع اللوعة والعشق  
أشجار الحور تحاصر البلدة،  
مرآة مجد الأزمان الغابرة  
الصلوات علّت أجنحة رماد ملون لليمام.  
والآن تترنم في روضة الحق،  
والجبال تستعيد،  
أيام العشق.

أهنية  
عبد  
الرفيق

وصبي الولي يحلم  
في الهدأة،  
والنسيم الرشيق،  
الذي يحطم كأس الرجاء،  
وينثر جذوات الأمل.  
هل ما زلت تتأمل،  
عطر اللذة المرّة للقرنفل الأرجواني؟  
ثمة أزهار صفراء  
في الفئات الخلفية المحتشمة  
واللبلاب البرتقالي،  
يتصبّب فوق خاصرة أكواخ بأكتاف واطئة

تحّدق جمجمة ملك في عالم كان يوماً ملكه .  
حول الشفاه التي لم تعد حية،  
ثمة ابتسامة انشطرت  
إلى الحزن والسرور،  
مثل مدينة من ذهب،  
في عتمة خسوف القمر  
أو كغبار الماس،  
الذي يعلو المعابد.  
أزرق معتم،  
في غاب من الأكف،

## نَارُ رَاةِ الْبُلْبُلِ

كنت الزوجة الأحب إلى الأمير

درة تشع،

ومرأة حياته .

طاردوه .

فاقتفيت أثره،

عبر متاهات الصحراء،

علني أموت بين ذراعيه .

لكن ما تبقى من جنوده القلة

حملوني إلى البلد،

علني أهجع بسلام تحت ظل الورد .

ولكن واحسرتاه .. كان الأمير قد قتل .

انعكاسات شحيحة للشموس

التي ربتت مرة على أكتاف القرب الذهبية

ونحن نجمع فتات الأحلام

والقليل من الابتسامات ..

أكثر فتنة ...

في ظني

من الزمن الغابر .

## سوارا بومو جلا جلا بومو سوارا بومو جلا جلا بومو

بُزدي مثل الوردة  
وبرقي مثل غصن  
يقولون أن ابتسامتي  
تبدد حزن الرجال  
أنا أمضي .  
أحكي ،  
آكل . . أشرب  
مع كل الذين يحسبون . .  
أن تلك الدموع التي توشح جلابي  
هي لآلئ صادقة .  
ولكن خلف عيني  
تتمدد روضة الأحلام اللامتناهية

هل سيواري بقربي ،  
لأقبل ثغره المضرج بالدم؟  
لأعطي بشعري جراحه؟  
فلماذا يموت من أجل عشقه؟  
ثم لماذا قُتل . . . من أجل حلم؟



أَسْرَدَ كُلَّ مَا رَأَيْتُ . . .  
دُونَ تِلْكَ الْعَيُونِ .

هناك حيث أمضي في السديم الخريفي

حتى أصل

ساحل محيط لوعة العشق،

دون شهقات وبهذا الوجد،

أغوص في الأعماق .

«نور على نور»

قمر وأكثر من قمر وجهه

أعود إلى أصحابي،

وكفي مملوءتان بحطام الكلمات .

صامتة دون لغة

لأسرد كل ما رأيت . . .

دون تلك العيون .

حين حَبَيْتُكَ

كانت بيننا الصحاري

لكنها الآن خضراء

ومطر البهاء يهطل

حينما نلتهم،

التوت وفاكهة البلاد .

حينَ حَبَيْتُكَ

انتظرتك

وصليتُ لك

حتى تهدمت جدران عمقوت

وعادت الصحراء ثانية لتصبح ملكي

نَا بَوَارِثَا فَمَا ذُو الْمَاءِ  
نَا بَوَارِثَا فَمَا ذُو الْمَاءِ

تقتُ للشهرة،

فتركتُ البلاد،

عبرتُ الأنهار والتلال السبعة .

فتحت ذراعيها السهول

مثل عروس يانعة ساطعة

لتمنحني عناقاً حنوناً دافئاً

لتحييَ روحي الجائعة

بالنيذ والفاكهة النادرة

أحياناً

دم أتباعي يخضب التراب،

المروج،

والجنة المورقة .

القمر الفضي

يقبل قدميك

والجمال الصغيرة ترقص في الرمل

حينَ حبيتك

أينعتُ الصحراء

ونحنُ نطفئُ الظمأ

آه أيها العشق . . يا عطشنا!

زوايا الأرواح  
سريفة

. تمد ذراعها الشجرة،  
صوب الولي الغافي .  
كلمة الحق .. في كل مكان  
... الحق  
... الحق  
... الحق  
تدوي في الأوراق والطين،  
في أعماق الجدار المنهار،  
لتكبر مثل وردة وحيدة .

أحياناً قلاع الوردة حمراء كما الذهب،  
حيث المزيد من الأنهار والدمع .  
الآن ... تظن أنني أحيا بسلام،  
فلا تزال الغيوم والشمس الحارقة،  
تجلبب الأوهام،  
الانتصارات واللالىء،  
المجد،  
الأبدية والمتعة .  
ولكن قلبي  
ينام مستجى على التل البعيد  
حيث الأزهار المورقة تكبر بين الأحجار،  
تحت السماء اللازوردية .  
حيث الريح الثلج،  
توقظ الجبال في الفجر  
لتعود إلى الوطن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَجَعَلَ الرَّبَّ السَّمِيعَ الْعَلِيمَ

رذاذ المطر ينث

ليلةً بعد أخرى .

ينهمر المطر ،

يوماً بعد آخر .

أخضر مثل جثة البركة الراكدة ،

التي تطوق قلعة الجن .

الغواص يقودنا عبر الوحل ،

النسر جاثم على عظم

... أصبغ المنارة - العظم -

الضربات المتناغمة للرؤوس المجنونة

على الجدار . . الأسوار فوق الأرض لنا .

صراخ الجن يخرج من فم امرأة ما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَجَعَلَ الرَّبَّ السَّمِيعَ الْعَلِيمَ

الحزن يغطي البحر ،

مثل ألواح من سديم .

أوراق الدُّب التي توارت

في نار الياقوت ،

قد آلت إلى رماد .

التلال يعلوها الصمت ،

والدمع أنسكب من قبة القش .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل هذا كان حلماً،  
حلماً مثل قرميد مكسور،  
مثل فناءات ديوان الأمير المترف،  
لم تزل تصدح بضحكات أصدقائه.  
أحلام معتمة مثل الخزامى في أكفانها المضرجة  
بالدم  
والليلة..

النجوم تحدّق في القبر الموحش  
مبكراً جاء الصباح الجديد،  
لتكتشف أنواعاً أخرى من الخزامى والقرميد  
فما معنى وردة.. تموت وهي مبتسمة؟

الشعر مبعثر،  
ممزق على شفا الموت  
وهو يخدش عقلنا بأظافره  
الفواص بعينيه الشرهتين  
يجلس القرفصاء على السلم  
يتوقُّ لالتهام قلوبنا.

بُؤَابِيَا: بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا  
بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا

بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا  
بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا بُؤَابِيَا

برقة،

حبل صغير أسود في فروة الفضة

ترحف بخفة فوق الأحجار

حول أقدام الآلهة .

ترقص على ما يبدو

على نغمات الموسيقى

«وهو» يدرك

أن الآتي . . . يحلق الآن .

منصور . . . آه يا منصور

لاطف رأسه شجرة المشنقة

منصور . . يا منصور

سرير عرسه - شجرة المشنقة

يطفىء ظمأه،

نبذ الألم .

على ضربات الطبل،

رقص بقيدِه

مينصور . . يا منصور

مئات من الأعوام مرّت

منذ أن هام عبر السند

والمساء يهمس . . . حلواً،

يقودُ خطواتنا

إلى سرير الورد،

الشجرة،

حيثُ تنتهي كل أحلامنا

ليطفئ ظمأه . .

بنيذٍ أبدي

يغوص في العشق

دونِي ودونك

منصور . . يا منصور.

مئات من الأعوام مرت

يحرق الريح،

ونهر الدمع

بعيداً عن خطواته .

الياسمين المزهرة

المقامات البيض،

التي تحمل عبق العشق

كما تفعل حقول البازلاء الحلوة

والليلة ترقص حول النار

وَأَنْتَ  
سُرِّيَا  
تَسْرِيَا

بِمَنْتَازَا  
بِحَمَلَا  
بِأَسْرَا

لتتأكد أن الأرض الحجرية لزنزانة الدرويش،

كانت سريراً قاسياً.

لكن الأغنية الصافية،

للدرويش العجوز

غمرت هذه الليلة بالشذوى والسلام.

وضوء القبة الخضراء،

كان نفسه في الغسق والفجر

غير آبه بالعالم.

كنتُ الزوجة الأحب للسلطان،

شهوةً ليليه وحياته

لكني ذبتُ مثل الندى وقت طلوع النهار.

مثل صخرة الرخام الأسود للحزن

... صخرة وجعه

تطلع لؤلؤة ياسمين بيضاء،

حول جرف نهر دمه.

والآن كلانا يرقد..

تحت قبة الياسمين.



سَوَاءٌ أَقْبَلَ سَوَاءٌ أَدْبَرَ  
سَوَاءٌ أَسْرَعَ سَوَاءٌ أَمْسَرَ  
سَوَاءٌ أَسْرَعَ سَوَاءٌ أَمْسَرَ  
سَوَاءٌ أَسْرَعَ سَوَاءٌ أَمْسَرَ

« سَوَاءٌ أَسْرَعَ سَوَاءٌ أَمْسَرَ »

ربما يحرق العث أجنحته .  
في الغروب ،  
ليس من طائر يشدو من أجلي .  
والليالي موحشات ،  
حتى تسكن العنادل  
في وردة قبر جان كير الملونة .

كنت الزوجة الأحبُّ إلى جان كير ،  
شعاع عالمه وقطب حياته .  
كان يحكم البلاد ،  
فيما كنت أحكم قلبه .  
والآن أمسيتُ الغريبة . .  
لا أحد يجيء ،  
ليوقد شمعة حول قبري .

أحياناً ظل غيمة سيرقص في الطريق

أحياناً ستهجع في خان حَرَب،

باحثاً عن الحقيقة في الجدائل السوداء للدخان.

أحياناً ستمضي بضع خطوات،

مع نفس شقية .

لتخسر ثانية،

ترحل وترحل،

ممزقاً بالريح،

محترقاً بالشمس .

وناي الراعي يخبرك ..

«السبيل في الدم»

حتى تجف صرختك،

لتغدو بحيرة الملح .. دمعك الياس .

ومرأة جبل المتعة

الذي هو أقرب من قلبك .. إليك .

بجس  
والع

أبدأ لن تصل ذلك الجبل الفضي،

الذي يشبه غيمة المتعة .

في ضوء الليل،

أبدأ لن تستطيع عبور بحيرة الملح،

التي تبتسم بشماتة نحوك .

في ضباب الصباح،

كل خطوة في هذا الطريق تأخذك في البعيد

بعيداً ..

عن الوطن،

الأزهار

والربيع

سكرواي  
الخميس

هل لك أن تتخيل،

وأنت تحسدني

ما الذي يعنيه عدم الموت؟

هل لك أن تتصور؟

آه أيها القوم،

كم هو موحش ومعتم هذا الوادي..

حيث ذقت مرارة ماء الحياة

دُون أن أستشر..

أنت تحسدني،

ولكني هائمة بشفاه ظمأى

وعيون مبللة

شجرة  
الذلب

مدت شجرة الذلب يدها،

لتلمس شعرك

والطائر الأبيض

أبحر محملاً بالسلام في هواء قلبك.

مدّ ظل الغيمة يده

ليقودك بعيداً..

إلى اللامكان.

يوماً بعد آخر

سنة بعد أخرى

في الظلال الأرجوانية للصحاري العطشى،

في الأمواج الفيروزية للبحار النابضة،

أغرق وراء التلال المبحرة من أصل الرمل.

وراء الأمواج المرتبكة من أصل البحر،

سعي دونما حدّ.

أحياناً

أعثر على بستان،

مرج،

وشجرة،

وجوه الورد،

عيون النرجس،

ونهدي الياسمين . .

فأنسى وجعي . .

مادام السنونو يحلق . .

لكن الياسمين في ذبول

والنرجس شاحب .

تويجات الوردة تقطر كالدم .

لكني أعود،

للسائل السوداء،

والمخطوطات القديمة ذات البردي المصفّر،

إلى إشارات السحر المنقوشة على الصخر

والكأس .

من أجل نسيان الغواية .

لأحطم الرقبة . . إلى الأبد .

لكن حواجز الأبراج،

بوابة الانعتاق،

والزمن حوّلا دمعي إلى لآليء .

فنون  
فنون  
فنون

رجا قوطا،  
يداعب طيوره  
يعلمهم أغاني غريبة في العشق،  
بينما ترقص الفيلة.  
في عيون الأيل الأبيض،  
الأشجار تتحول.. ذهاباً..  
نحاساً.  
ترانيم الطفولة تدوي،  
بينما أيدينا لا تقوى على اللقاء

ياقوت دمي

هذا كله.. أهبه لك

آه أيها القوم!

أمنحك إكليل اللاكئ والخواتم

وأماكن الياقوت،

التيجان،

معجزاتي وبقائي الأبدي،

هذا كله أهبه لك،

من أجل تلك الساعة،

حينما يمتحن القلب فؤادي،

دونما حجاب.

حينما يلهتم لهيب وردته حياتي،

في قُبلة واحدة

بعدها تغلق روعي المنهكة جناحيها بسلام!

طول الليل  
وأنا أنسجُ

طول الليل،  
وأنا أنسجُ  
أشكال الأحلام من أفكار الحرير،  
وخيوط هشة من الأمل،  
وشبكة لاصطياد الندى.  
أمسك بأغاني النشوة للطير المبكرة،  
التي تتأرجح فجراً بدلالٍ في النسيم  
جاء الصباح،  
والندى، ثقيلًا كان.  
تمزقت بعض الخيوط،  
وجففت الشمس كل ما قد نسجت.

والقلم السماوي يسطر كلمات غامضة  
مع زرقه السماء،  
وزهب الأغصان القرنفلي السلموني<sup>(1)</sup>  
حتى تُقرأ الكلمات  
بالطيور والأياثل،  
وبغناء الفيلة...  
أبدأ لن يكون البوح.

---

(1) لون قرنفلي ضارب للصفرة.

وَأَمَّا  
الْمَنَابِتُ

ليس للروح أذن،  
دون كلماتك .  
دون أذنك،  
ليس للروح لسان .  
دون وجهك،  
ما حاجتي لهاتين العينين  
أضيء وجهي،  
حين تغيب عينك .  
أرق من ثلج حبي لمستك .  
... أيها الماس ...  
اقطع حجر القلب .

تهشمت رياح الحقيقة الباردة

ولم يبقَ شيءٌ

لا الحلم،

لا الأمل

لا ولا الحكمة

هناك كان ليلاً آخر،

يوماً آخر .

ولا زال هناك المزيد من الشّع (١)

بمحاذاة السماء النحاسية .

وكومة أخرى من رسائل راكدة في جدول اليأس

والآن أصمت ..

لن أنسج أي شيء

حينما تصمت .. سيكون «هو» بين شفتيك

حينما تنسج .. سيكون هو أحنائك .

---

(١) بيت العنكبوت .

سيأكله السم .

إذا ما تجرأ وارتشف

ذاك النبيذ المعتق الذي سكبته في كأس عيني

.. العيون التي حدقت في وجهك البهي

هي الحجاب

ومرأة كل دمعة

.. بللني بالعطش

أيها الصديق

لا تعطني الماء

كلانا واحد في هذا الظمأ!

عاطش  
يا صاحبي

دعني أعطش يا صاحبي،

دون أن تمنحني الماء .

أغمرنى بهذا الوجد،

ليطير النوم من بابي .

حينما يبصرُ هذه الجفون المحترقة،

... النوم يطير .. نعم

لعله يفرق،

إن كان بوسعه عبور بحر الدمع،



لا شيء يحمي غيمة،  
توارت في غروب الأمل،  
... مثل عنادل تحت الثلج.

أَتَحَدَّثُ وَإِيَّاكَ،  
عَلَّنِي أَتَحَدَّثُ مَعِي  
وَلَيْسَ مِنْ مَجِيبٍ،  
وَلَكِنِّي الْعَارِفَةُ،  
ثَمَّةٌ مِنْ يَنْصَتُ.  
يَوْمًا بَعْدَ آخِرٍ  
وَأَنْتِ تَهْمُ لَتَنْشُدُ أَغَانِيكَ فِي دَمِي  
لَيْلَةً بَعْدَ أُخْرَى،  
فِي دَرْبِ أَعْصَابِي.  
الْكَلِمَاتُ،  
عَطْرُ مَسْكِ الْغَزَالِ،  
ضَاعَتْ فِي سَلَامِ الْيَأْسِ.

كتب بعض هذه القصائد بين عامي 1974  
وعام 1994 متأثرة في المقام الأول بأعمال جلال  
الدين الرومي.

أما النصوص الأخرى فإن بعضها يعكس  
القصص الشعبية الباكستانية وعلى وجه التحديد  
التقاليد السنديّة حيث وظفت في ذلك الزمان  
هذه الحكايات في شعر وادي الأندوس السفلي  
لتمثل تجارب الروح العاشقة لذلك الآخر الذي  
حاول التعايش مع الحياة في الغرب.

نشرت بعض هذه القصائد عام 1978 تحت  
عنوان (مرأة قمر شرقي).

### **بعض الناس والامكنة:**

بابور: مؤسس الإمبراطورية المغولية في الهند  
(1526 - 1530) مدفون في مدينة كابول.

ديو شريف: ملجأ جشتي شرق لوكناو.

فرهاد: مهندس وفارس أسطوري، وقع في حب  
الأميرة الأرمنية شيرين. شق قناة من خلال

بعض الناس والامكنة  
ديو شريف  
فرهاد

الصخر للوصول إليها، إلا أنه مات عندما سمع  
خيراً كاذباً عن وفاتها.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران  
(أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني  
عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي. توفي سنة  
(1331).

الغضنر: عنوان القدسية، شرب من ماء الحياة  
المخفي في الظلام والذي يعتبر دليل عابري  
السيبل الذين يتوقون للقاء الله.

ليلي: حبيبة المجنون.

محمود كاوان: وزير فارسي كان يعمل في  
ديوان سبيدار البهاماندي، الحاكم الفعلي منذ  
عام (1460) حتى (1487)، اغتاله خصومه ودفن  
في البرية.

منصور: هو حسين بن منصور الحلاج، شهيد  
الحب الصوفي، والذي أعدم في بغداد عام (922).

ممتاز محل: زوجة شاه جهان المحببة والتي  
توفيت في برهانپور أثناء ولادة طفلها الرابع عشر

والتي بني تاج ممتاز محل تخليداً لذكراها.

المجنون: المجدوب عشيق ليلي.

شليمار: حديقة المغال في لاهور بنيت تحت  
حكم شاه جهان حوالي سنة 1640م.

باريشي: قديس كشميري من القرن السادس  
عشر، دفن في كلمارك.

نادرة بيكوم: زوجة دارا شيكوه، ولي عهد  
الإمبراطورية المغولية، توفيت سنة (1658)  
ودفنت قرب القديس ميان مير في لاهور، أعدم  
زوجها سنة (1659) من قبل أونكازيب أخو دارا  
شيكوه.

نورجهان: زوجة الإمبراطور جاهانكير الفارسي،  
توفيت سنة (1627) بنت له ضريحاً في لاهور  
وتوفيت سنة (1645) ودفنت في قبر متواضع.

رودولي شريف: ملجأ صوفي جيشتي شرق  
لوكتاو.

ساسبي البري: بطلة قصة شعبية من السند  
البنجاب سحر بجمالها أمير كيج من بلوجستان

## المجلد الثاني

- 5 ..... استهلال
- 11 ..... رسالة المجنون إلى ليلي
- 13 ..... رسالة ليلي إلى المجنون
- 14 ..... رسالة زليخة إلى يوسف
- 15 ..... رسالة زليخة الثانية إلى يوسف
- 17 ..... رسالة زليخة الثالثة إلى يوسف
- 20 ..... رسالة يوسف إلى زليخة
- 23 ..... رسالة فرهاد إلى شرين
- 25 ..... رسالة شرين إلى فرهاد
- 27 ..... رسالة الرسام
- 30 ..... رحلة
- 32 ..... رحلة شليمار في أيلول
- 34 ..... في ذاكرة الطوفان
- 36 ..... ساسي ابري
- 37 ..... أكتب إليك
- 39 ..... غازني الخريفي
- 41 ..... مأرب
- 42 ..... أغنية عبث خريفية

أختطفوه أهله عندما كانت نائمة، ماتت وهي  
تبحث عنه في الصحاري والجبال.

شاليمار: حديقة المغال في لاهور، بنيت تحت  
حكم شاه جهان حوالي سنة (1640).

شيرين: الأميرة الأرمنية، أحبها فرهاد العامل  
في الجبال، لكنها تزوجت رجلاً مكروهاً فكانت  
تسبح كل ليلة عبر نهر أندوس لكي تلتقي حبیبها  
میهانفال، وذات ليلة قامت أخت زوجها  
بإستبدال الوعاء الذي تستخدمه للعوام بوعاء غير  
مفخور حيث ذاب في الماء وغرقت في النهر.

أوج شريف: مدينة جنوب شرق ملتان قرب  
بانجناد مركز الجماعات السهروردية والقادرية  
التي تحلت بأجمل المعمار.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران  
(أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني  
عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي الذي  
(توفي سنة 1131م).



بعد المشقة الأثنية أنا مارييا  
وأحدة من أعم من قدم الحضارة  
العربية الإسلامية إلى العرب وقد  
درست العلوم الإسلامية والعربية  
وقدمت للدكتوراه في أن تصان  
التاسعة عشر من عمرها وقد قدمت  
أكثر من ثمانين مائلاً في الفلسفة  
والأدب والتصوف والحضارة  
وأثقت اثني عشر لغة بيننا  
العربية والفارسية والتركية  
والتركية إضافة إلى اللغة العربية  
وثالث عشرات العواتر والأوسنة  
لجهودها الإستثنائية في التريب  
بين الحضارات منها حضارة المسلمين  
في معرض فرقتهوت العرب للثقافة  
عام ٩٥ ويستم الحسين بن علي  
عام ٩٨ ويستم الأستاذتق المصري  
للعلوم والعلوم من التربية الفنون  
وكانت أول من قدم الخطيبيا  
الشعر العربي العاصم بالثقافة

أنا مارييا كريمة

- نادرة بيكوم ..... 45  
سور مومل رانو ..... 47  
مروي في عمرقوت ..... 49  
بابور في دلهي ..... 51  
روداولي شريف ..... 53  
كشمير ..... 54  
كجوك الشريف ..... 55  
بيدر: قبر محمود كاوان ..... 57  
بونا: مزار بارايشي ..... 58  
المساء في تاجبور ..... 59  
ديو شريف ..... 62  
ممتاز محل ..... 63  
شواهد لسيدات موكهال الثلاث «نورجهان» ..... 64  
حسن داخ ..... 66  
شجرة الدلب ..... 68  
شكوى الخضر ..... 69  
صيف هندي ..... 73  
طول الليل ..... 75  
دون كلماتك ..... 77  
عطش ..... 78  
الكلام الصامت ..... 80